

التبيان في تفسير القرآن

(378) الحديد فيه بأس شديد " (3) وقوله " ذلك " على هذا مبتدأ وخبره (خير)، ومن رفع قطع اللباس من الاول واستأنف، فجعله مبتدأ وجعل قوله " ذلك " صفة له أوبدلاً أو عطف بيان. ومن قال " ذلك " لغو فقد أخطأ، لانه يجوز أن يكون على أحد ما قلناه، و (خير) خبر ل (لباس) وتقديره لباس التقوى خير لكم إذا أخذتم به وأقرب لكم إلى الله مما خلق لكم من اللباس والرياش الذي يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى كما أضيف في قوله " فأذاقها الله لباس الجوع والخوف " (4) إلى (الجوع). وهذه الآية خطاب من الله تعالى لاهل كل زمان من المكلفين على ما يصح ويجوز من وصول ذلك اليهم، كما يوصي الانسان لولده وولد ولده - وان نزلوا - بتقوى الله وإيثار طاعته، ويجوز خطاب المعدوم بمعنى أن يراد بالخطاب اذا كان المعلوم أنه سيوجد وتتكامل فيه شروط التكليف، ولا يجوز أن يراد من لا يوجد لان ذلك عبث لافائدة فيه. واللباس كلما يصلح للباس من ثوب أو غيره من نحو الدرع، وما يغشى به البيت من نطع أو كسوة. واصله المصدر تقول: لبسه يلبسه لبسا ولباسا، ولبسا - بكسر اللام - قال الشاعر: فلما كشفن اللبس عنه مسحنه * بأطراف طفل زان غيلا موشما (5) الغيل الساعد، ووصفها بلطف الكف. (والريش): ما فيه الجمال، ومنه ريش الطائر، وقيل امله المصدر من راشه يريشه، وقد تريض فلان أي صار له ما يعيش به، قال الشاعر أنشده سيبويه: وريشي منكم وهو أي معكم * وإن كنت زيارتكم لما ما (6) _____ (3) وسورة 57 الحديد آية 25 (4) سورة 16 النحل آية 112. (5) قائله " حميد بن ثور الهلالي " ديوانه 14 ومعاني القرآن 1 / 375 وتفسير الطبري 12 / 364 واللسان (لبس)، (طفل). (6) كتاب سيبويه 2 / 45 نسبه إلى الراعي.